القصيدة الحكمية لابن العبري

نشرها الاب بطرس ساره اللبناني

توطئة

للعلامة المفريان غريغوريوس ابن العبري[1] الملقب بابي الفرج هذه القصيدة العامرة بثلاثمئة واربعة وعشرين بيتاً باللغة السريانية ، قد سعى في طبعها سنة ١٨٨٠ في رومية القس يوحنا انطين الحلبي اللبناني ، تحت اشراف الاستاذ الشهير القس جبرائيل القرداحي . وذيلها بحواشٍ مكتنياً بتفسير الفاظها ، قاصداً تيسير الطلبة على قراءتها كما يستفاد من تنبيه علقه عليها . وقد تكلف حضرة الاب بولس الخوري اللبناني المعروف بتضلعه من اللغة السريانية وله فيها تمرناطيق مدارسي نال شهرة واسعة ؛ فاعاد النظر في القصيدة المذكورة ودقق في معاني الفاظها وعنى بترجمتها ؛ فاردنا نشرها في « المشرق » الاغر حفاظاً عليها كاثر ثمين من قلم العلامة ابن العبري وافادة للقراء الكرام . وقد رأينا ان نضع الاصل السرياني بتمامه في صفحة وقبالته في صفحة اخرى الترجمة العربية ، تسهيلاً لمقابلتها وفهم ما اعتاص من معانيها .

على ان المؤلف بقريحته الجوادة وقلمه المخصاب واستغراقه في اوقيانوس العزة السدانية تراه راغباً في استعمال المضادات كضرب من الغرابة (Paradoxe) كما في مطلع القصيدة : « عذراء وام صبية وشيخة » في محياها الصفاقة والحشمة » . ويحلق في اجواء الرموز والتشابيه الغامضة ويغوص في عالم الرؤيا ، مطلقاً لمخيلته العنان دون ما حد ، بحيث يصعب جداً فهم ما يصفه ويرويه ؛ لذلك لا عجب ولا لوم اذا جاءت الترجمة في بعض الابيات غامضة غير وافية بالمراد ولعل الشاعر اراد بما نظمه ان ينحو نحو سفر الرؤيا ويلمع الى بعض ما جاء في سفر النشيد او ان يقتدي بالقديس افرام السوري في وصفه المملكتين الكبيرة والصغيرة ، العلوية والسفلية والله اعلم ! ويا ليته اقلم على شرح ما في قصيدته هذه من الغوامض والمعميات ، مفصحاً عن غايته ومقصده في نظمها ، ولكان ابان عما تكنه نفسه من المعارف الغزيرة والحكم الباهرة وسهل لنا فهم منظمته هذه الفريدة وكانت منها الفائدة المرغوب فيها .

الاب بطرس ساره اللبناني

---

١) المشرق ١ : (١٨٩٨) ص ٢٨٩ و٣٦٥ و٤١٢ و٤٤٩ و٥٠٥ و٥٥٥ و٦٠٥

ܩܠ ܕ ܕܘܟܬܐ ܠܟܠ ܒܝܫܐ ܚܡܫܐ ܐܢܐ
ܠܐ ܡܬܠܟ ܐܘܡ ܚܬܝܢ ܬܠܐ ܫܢܐ
ܟܠܡܟܠ ܐܐ ܠܟܠ ܡܬܟܠ ܒܐܬ ܚܕ
ܡܘܠ ܘܟܬ ܡܢܐ ܐܠܐ ܠ ܫ ܡܬܡ ÷
ܡܐ ܟܢܐ ܚ ܬܡܡ ܟ ܬܡܡ ܫܡܡ
ܢܡ ܬܡ ܠ ܡ ܟܬܝ ܟܬ ܬ ܟܡܡ
ܡܐ ܟܬ ܟ ܡ ܡ ܟ ܡ ܡ ܟ ܡ ÷
ܡ ܡ ܡ ܡ ܡ ܡ ܡ ܡ ÷
ܟ ܡ ܡ ܡ ÷
ܡ ÷
ܡ ÷
ܡ ÷
÷

ترجمة القصيدة الحكمية (وهي ٣٢٤ بيتاً)

لابن العبري

صادفتُ في العالم صبيَّةً يبهرُ الشمسُ بهاؤها
محيَّاها حسنٌ وعيناها متلألئتانِ ومنظرها جميل
عذراءُ وامُّ صبيَّة وشيخة وامرها عجيب
كثيرٌ من الرجال اتخذوها امرأةً وما عرفها احد ❊
تمتزج في محياها العفافةُ مع الحشمة
تحبّ الاقترانَ ولا تميل الى التزوّج
تغمز بعينيها عابري الطريق كالزانية
ومع الاهلين ترفع جبينها باحتشام ❊
تهيج وتأنف تدني وتبعد ومقرّها مخيف
كلامها شهيٌّ ولفظها عذبٌ وحبُّها مرٌّ
تحب السكوت والهدوّ ومريع شغبُها
حديثها لذيذ وحادّ جداً لذعُ شوكها ❊
على وجهها مصوّرُ النهار الذي ينير الجميع
والليل الدامسُ معلّق بذوائبها ومن لا يندهل
داخل اجفانها تضمّ الشمسَ والقمر والهواء
والعناصر ترتكض بازائها برقص مستدير ❊
ومن قبلاتها كانت النيّرات والاجرام السماوية النقية
ومن لدغاتها تكوّنت البروق والصواعق المخيفة
الرمّان الحلو معلّق في صدرها كاللآلي
وخداها تحملان التفاح كالقناديل ❊

ملئيا همهنة حجبس وهوا هل حصا ثعيزا
محس جز سذحنة وقزا هنكم وعنما حبوا
حنعس حصنا حنعس زهنا وعكس همووا
وهج حسنة حكهسا همر إنا وهمم هحنا ٭
حم وحتحا امتحد قوكد ادنا حكسا
وحاهها لمحمة يعزانه حتحا جنسا
حرمة للامنهم وحيزوا حنهها حكسا
وقاحد الاهمم وها هزنف كس حكد نهسا ٭
فحنهم حنمهم حم وحنيجم وكمة هاهنا
حتكهما هحجم واها همعم وكمة هههنا
حاحمًا هتمقا لهكه قنعيا ولا حهنا
وحد اهوتا كهيتا حبه ناوحنا ٭
هكهمة جاوا وهمم آلاوة سمنمر تتمز
وسجمم حنه قهحا وتحما وقاسا والاز
حصنة وحاقته لهحتا وسهوتا وهوحا واوقمز
حنم لاقتمه سع مع الحد حصصهم حكمز ٭
حنوا سبنمم امها همقم ولا هكاسصهم
سع امر فحنهم وفحنهم امر سع تبوا هصصهم
وعمم وقكمم سوقم حاهمم حم وهجكم
وحصكمتا حفحنتا هكسصهم واهنم ٭
هنمي اوهوهم هجكا لمج حصت هبتكا
وسجم حنم همتا وقموا والاوها
هنتما وهمتما وقها واعتا وهجتكا
حنمم جز قلي حفحنهم هوقا حصتوا ٭

لقد طالما جعلني جمالُ هذه سقيماً
فسباني حبُّها وطار نومي وليس لي معين
الخلني الجوع عذّبني العطش اذابني السهر
وحُكمَ عليَّ بالابتعاد واليأس من نجواها ✧
أعيت رجلايَ مع السائرين وقتاً طويلاً
وعثرت في رواقها بقلب موجع زمناً مديداً
فتّشتُ انينا والجزائر بسعيه مستديم
فازداد وجعي وها هو يعذبني بدون راحة ✧
جميعهم مرضى ومسقومون وليس من طبيب
يتمسكون بالاحلام ويجتنون الجدران ولا سبيل للنجاة
لقد انخدع التائقون بالاضواء الباطلة بدون تروٍ
وعلى الاشعة البخارية ألقوا اتكالهم ✧
بلغت الجزيرة التي موقع مكانها مظلمٌ نيّر
ومجموعٌ فيها الرطب واليبس وحرّ الفضاء الاثير
ترابها وحصاها جواهر ولآلئ وذهب خالص اوفير
ولكن تجارها بالكد ان يكون الواحد من الف بينهم غنياً ✧
يحيط بهذه الجزيرة ستة اسوار لا تحُدّ.
يُثبتُ بعضها بعضاً احدُها نظير جميعها وجميعها نظير احدها
وهي شاهقة وعريضة تُحدِق بها ابداً وهي راسخة
تَضمُّ وتشدُّ وتقيد جزئياتها بكلياتها
لقد شيَّد هناك العاشقُ اوريفوس[1] عشر مدن
وجعل فيها ساحاتٍ وجبالاً وبلداناً
واعلاماً واشخاصاً وحركات وصناعات واختراعات
وقسّم فيها جميع الاقطار اجزاء اجزاء ✧

1) اسم علم لاحد ملوك الروم .

لحيّه مع هُكسه أوّحه سُتهُ حسّعصا معتنح
وقُلا لهُحُنا أو حُمتُنا حدّه أهتنح
حذُهوُا مسعدُا معمسُا وهاوُا وهع قُلا أسكح
وتهوُا مسعدُا أو حُمتُنا وقُهما هُتحُح ٭
سرا حدُحتُحُا حبّ هُبهُحتهه أوسُا وُوهُا
سكُنُاه حهزوه حُحتهسُنا أوُحا حُجمُا
كُههتُتهُا حكهوُهه حُحتا إستُنا هزوُا
هُحكوتُا حبّ تحهُتُنه سُنُاه هقُهُا ٭
سأه ٢ه ٢ا٢ ٢اوُاه أسهُ هُقهتُنا
حتّه سّ هُحدُا سرا هُهمُنا هُسرا لهُكهُنا
حهُنُنا هم سُنُاوه وُاهُا كُهُمهُنا
هُ حاهسُا حهُ هُكهُا هوّه أهتهُا ٭
حُلا هع آلا هزّهُا أوكُا ولا هُنُحُحُا
وهُمُا هههقتا وهع هُ وأُنُه لا هكهوه هقُنا
هُه وُ أكهوُا حزهُا وسُنُه حُلاو هُوهُا
هُ حُلا أوُحا أوتا هُنتا سهلا وهُزُا ٭
هُزُه وُاوُا حهُوهُا وهُكه هُه الوُزُ
هُتسهُنُهه حكه وهُا هُحُه أه أنكُ
هزُه وهُا سُنُه حُهُا هاوُاهه ولا الاكه
وأنكُ الله حُلا أهسرُه ولا نُنُ ٭
هُرُهو هُحكُه هُ هُمهُنا حُحُحُا مسهُا
هُ سُنُه حدكُنا وُحكه نهمه نُهُهُا
هُنُه. هسرا سأهه لا هوُا أه رُوُهُا
هاهُهو أيه هُ حزُحُا هُنُا وُحطُا هزُهُا ٭

وضمنَ هـذه اربع خزائن مركزة بحكمة
مخزون فيها كلّ الحسنات والسيئات
الحنطة والخمر والزيت والاثمار من جميع الاشجار
والنور والظلام والانغـام التي تسبي الحواس ✣
احداها[1] تُنهج الطريق للبابليين بواسطة قناديلها
ورفيقتهـا تدوس الارض باخمصها لمصر
والأخرى تمهّد الطريق للفونيقيين بازدياد الكواكب
واختها تهيّج الاتراك بواسطة نغماتها ✣
رأيت هنـاك اختين جميلتين
ابنتي ملك الواحدة شيخة والأخرى فتـاة
المتقدمـة اختٌ وامٌ للمتأخرة
اذ صارتا في الغربة ، عند نهاية السبي ، أُمتَين ✣
فوق الفلك تسكن الكبرى ولا تُمنَع
وتمسّ الاعماق ، ومن حيث هي لا تنتقـل ابدًا
اما الصغرى ، فتقيه في الهواء باشارة اختهـا
وهي تصوغ وتصطنع على الارض اصنافًا متنوّعة ✣
كثيرًا ما تاق سيد البلد الى جمال هاتين (الاختين)
وجُرحَ قلبـه وشُغفَ بحبّهما
قسمَ نفسه الكلتيهما ولم يتجزّأ
وولّاهمـا على ملكه لئلا يتزعزع ✣
لهذا تكلمت مع الكبرى بقلب منكسر
ولما أبنتُ لها السبب الذي لاجله نفسي خارجة عن ذاتها
فاجابت حالًا انظرني فلا تكن كدودة القزّ
وتأسر ذاتـك بشَرَك التعب الباطل الحقير ✣

١) اي احدى هذه الخزائن .

ناوخا وسلا هبنم حلاوسا وانعسه هما
كم هنيا حتمحا هقتا هوسما حمما
حسه وحد هد كم هدهوسما وهيم هزوما
هه هدهحا كم رس هههوسو حكتب كاما ٭
هسم نعمه هم كاوا وهكسم هاوها
هههه نسلا هكحا هلهوا حسه حهعها
سله سن كاه كاوا ووحسم حهتا هحههتا
هوحسا وبكسم هوعها حتمدا هلههها ٭
سب سن اهم هحسف اوته حنمه وبوا
هاوح رسوم هها وههما وههتم نوا
ابنا سكه وها متبا وههما ههما حسوا
هطلهه. سعله كا .حهنا امر سخوا ٭
سب سن اهد احا هنس حههحا وهما
هاسم نجهب حسدا قيما ولام اههما
سب ه وهو كا سب هلهنه هاحا هلهما
هاسم هرحف وه كه حطاقا هراو وهفما ٭
سب اهحسا سفسقا ححسا هسهه
ابسنا هنهب هحهبلهوه نهم اهد
سب حهتوا حسما هسا اهه هحه
ابسم حيهاحا وموا هبس حب هههوه ٭
سب ه همها هيهلا هسهما هلهه سنه
اسم حاهستهو هتها وحفا حهه احه
سب ححسا حسهلا انحوا سهه هحه
ابسم حسهسا حاهبتهوه ليه سحه ٭

ان اودية مخيفة مصطفة في الطريق التي سلكتها الان
وهي مشبكة بالنبال والفخاخ والدبيب الروي
فاتخذ اختي مرشدة لانها مدربة كثيرا
وهي تبلغك غايتك من دون ضلال ❊
حينئذ خرجت من الجزائر المملوءة مخاطر
وطفت في الاودية والانهر والجبال بين الاشواك
فنظرت هناك قطعانا ترعى في المروج المخصبة
ورعاة يرصفون الابنية للرموز والاشباه ❊
الواحد منهم أصعد اذنه فبثها في راس الجبل
وأمال نحوه شفة تقطر جمر نار
والآخر خطف مفاتيح العلى وتوارى في كهف
وثار غضبه على المسكونة كعمود دخان كثيف ❊
الواحد انبت اجنحة وطار قبالة العلى
والآخر يغوص الى الاعماق الرطبة ويجس اللجة
هذا يضجع على جنبه ويأكل الرماد
وهذا يخدش نفسه بالحجارة ويرسم رسما ❊
الواحد ينشد المراثي المحزنة باكيا
والآخر يزفن ويضرب بقيثاره مرنما
الواحد يقيد ويوثق بالاجمة الوحوش الضارية
والآخر يرقص ويقفز في لهيب النار ❊
الواحد يقطف ويقطع من الحصرم الفج عنقودا ناضجا
والآخر يستأصل ويقتلع باهرائه اصول الجذع
الواحد يقهر ويذل الطبائع بعصا صغيرة
والآخر يزجر الكواكب ويحبسها في منازلها ❊

سنه حسنهوم لهذا زيها وهمه لها
وحزيه هو وهسا حدباب هوا كيه هنيا
كلا زمه وهلا هسترز هوا كه حكما ستيا
ولا حسنا كه حوه وسلاه وهزه همها ؛
حكا مع زما وهمكهنهاه آس هلاونه
همهلفهاه سكه هاهكه حفر حسنه
حنا كه حنالا وهفا همها مع حسنه
ولا آاوهنه كهيخهاه ولا كيحسنه ؛
حم حس تهنه هنكها كالما وهوها حفهها
هه حس وحكه كاها وكهمنه همكا هحها
قهمه هحذا هسجزا خاوكا خوكها زسا
هحنه كهنهمس ولاسف حهكه هقبكه تما ؛
حزم حس حميا لا هكهوم هحفس آنوس هاهلا
هدب هه ساقه وحدا كلا همات هههكه همها
كاه آالهحكه وهس هحكهحنه هسنا آولا
وهس رهنالا وههه هحذا لهس آلولا ؛
همنه حهدتا زاوكا حكفهس كها اهتهاه
وهذا هوا حنهم حكسكتالا لهحستهه
لا سله آقتنه وسهفا منم هوا كها همنهه
فيتزا هوا مع حستتهوم هه كائهاه ؛
آزاه هصا وزسهه رسزا آسهنه لهكسها
هكهه سهفها هيزذا حاهس ولا كاسهسها
كم رتبزا كهوزا وامس مسه. آهتالا
هحسسنه كهاوزا آهسه او وحتالا ؛

رأيت بينهم فتى بهيًا لابساً تاجاً
اصبح مشغوفاً بهوى تلك التي جعلتني مجنوناً
على راس النخل كان يناجيها بقلبٍ حزين
فلا تجيبه لانها رأته قد زلّ وضلّ ❊
على راس سلطانه رفع حذاءها
وبدّل مملكته ونبذها من اجل مناجاتها
بنى له صرحاً السماء اوطأ من بنيانه
ولم تتنازل لاجابته ، وحتى لا يجفن عينها ❊
فلما اختبرتُ احتقار المتعظم الذي يشبه الشمس
ذاك الذي اخضع صولجانُ عزتهِ البحرَ واليبس
يَئستُ واختفيتُ في الارض نظير الحشرات
وبكيتُ نفسي لاني تعبتُ سدًى وضاع الغرض ❊
لكن الغرام لم يدعني ارتاح واهدأ قط
فانَّ شدتهُ من شانها ان تستخف وتهزأ بكل البلايا
وتهيأتُ ايضاً الى ان أستقي المياهَ من ينبوعها
لعلي اتخلص حالًا من وهدة اليأس ❊
والان زعماءُ الارض اطلعوني على امورها المدهشة
لان طيفها كان يزورهم في الليالي
لم يروا وجهها لان الظلام كان مُمهدًا على منزلها
وجمالها كان محجوباً عن عيونهم ❊
أخبروا اذ ذاك ان الصبيةَ تحب الصيد
وتقيم دائمًا على شاطئ البحار علانيةً
وقد اكتسبت الفةً مع الصيادين الاميين الذين هناك
ومباشرتها وجدوا الغنى والعظمة ❊

ܫܡܥܘܢ ܕܐܡܪ ܐܦܘ ܐܢܐ ܐܫܬܘܕܝ ܠܡܪܝܐ ܕܟܠܗܘܢ
ܕܒ ܡܢ ܫܠܝܫܝܐ ܗܟܢܐ ܕܟܬܒ ܠܟ ܘܫܒܚܗܘܢ
ܟܕܩܘܫ ܕܡܐ ܕܒܘܗܝ ܕܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܕܡܫܝܚܐ ܘ
ܘܐܝܟܐ ܗܘ ܕܥܡ ܐܢܘܢ ܐܠܗܐ ܕܟܠ ܙܒܢܐ ܀
ܘܐܡܪ ܠܟܠܗ ܕܟܬ ܡܢ ܩܕܡ ܒܢܘܗܝ ܫܒܚܠܗ
ܐܕܡ ܫܘܪܝܐ ܐܘܠܐ ܕܐܒܐ ܐܒܠܐ ܐܒܠܐ
ܐܢ ܐܟܐ ܟܕ ܙܒܢ ܐܫܬܘܕܝ ܐܫܬܐ ܫܠܝܫܝܐ
ܘܟܠܗܘܢ ܐܠܝܐ ܫܡܥܘ ܟܬܒܐ ܕܐܒܐ ܟܠܗ ܀
ܒ ܐܡܐ ܐܝܟ ܢܫܐܠܘܢ ܐܢܐ ܟܝܢ ܐܢܬܘܢ
ܐܟܐ ܐܢ ܐܝܟ ܟܠ ܐܢܫ ܕܐܒܐ ܘܐܡ ܐܢܐ
ܕܐܝܟ ܐܝܟ ܐܢ ܟܠ ܟܬܒܐ ܘܐܡ ܐܢ ܐܫܬܘܕܝ
ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܢܫܐܠ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܀
ܒ ܐܡܐ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ
ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ
ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ
ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ
ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ
ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ ܐܢ ܐܝܟ

خطفني الرجا وطرحني بينهم مثل كرة
ولما رأوني مضطرباً معذباً توافوا عليَّ
فاسكروني وعزّوني واسعفوني وعالجوني بادويتهم
واستراحت روحي من عنائها في مجتمعهم ❖
ويقولون ان الصبيَّة مستترة ضمن سجوف النار
وبسبب لجاجتها تخدم هنا في محلنا وترتب امورنا
وهي علتنا الصيد والسياحة والغرور والحيلة
وتمزج دائماً الخمر بجماعتنا بكاس مستدير ❖
فاذا شئتَ ان تكون محبوبتك ابنة دلال
وتصعد معها الى تخل الفوامض والايضاحات
فعليك ان تقاسي اتعاباً واعراقاً وزبوات من الشدائد
لان طريقها مفعمة دمام وعذابات ❖
ان كنتَ تستطيع ان تصير هدفاً للسهام الحادَّة
وتتزلك الى الحرب مع التجارب بفرح ونشاط
بحيث لا تهرب من الشدائد كواهي النزائم
يمكنك ان تنقذ تلك المبتغاة بانتصار وظفر ❖
امامك جبلٌ علوُّه ارفع من الحدود
وعلى قمته منبسطة البحار والانهر
وفوقها مدن الرياح الشديدة
وعلى اسوارها مشيَّدة ابراج من اللهيب ❖
وفوق مدى هذه المراقب مرفوعٌ ومشيَّد
خدر الجميلة التي فتنك حسنها الفائق الوصف
فاذا كنت تطير الى هناك طيراناً لا عائق له
تتنازل لتعالج قلبك السقيم ❖

ܒܪܝܫ ܣܦܪܐ ܐܝܩ ܠܐܡܪܐ ܘܠܠܝܠܝܐ ܬܡܢ
ܕܒ ܟܡܦܩܟܐ ܠܗܘܐ ܗܘܢܐ ܚܕ ܒ ܘܥܡ
ܒܝ ܟ ܚܟܡܐ ܒܗܘܢܐ ܐܢܐ ܬܗܘܐ ܘܡܥܡ
ܗܐ ܡ ܚܐ ܟ ܐܗܡܐܬ ܘܟܐ ܘܐܢܐ ÷
ܡ ܘܣܟܐ ܡ ܐܣܒܐ ܡܟܝܐ
ܐܗ ܐܢܐ ܚܒܐ ܡ ܐܟ ܐܒ ܡ
ܐܢܐ ܡܢ ܘܐ ܟ ÷
ܟ ܡ ܐ ÷
ܟ ܡ ܐ ÷
ܟ ܡ ܐ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷
ܟ ÷

لهذا السبب توجهت الى حيث اتجه الغموض
حينما انتهيت الى سفح الجبل في وقت المساء
صادفت شاباً يُغشي بهاؤه نورَ الشمس
أبهى من الملائكة وهو يحافظ شبه الانسان ❖
لقد استولت عليَّ الرعدة من مهابته
وجعلني جماله فجأةً نصفَ مائت
سباني جماله ، راعني جلاله وملأني رهبةً
واضحت مخافته البهية فيَّ آكلةً ❖
قيودُ حواسي وتأملي بهاءهُ اسيرتني وسخبتني
واشعة بروق عزته انارتني وشوشتني
فُقدت ذاكرتي وذهب عقلي واكتنفتني الشدائد
نسيت نفسي عاجلاً وقد استولى عليَّ الانديهاش ❖
حينئذٍ مدَّ يده وانتشلني من موج البحر[1]
ونفخ بوجهي مجدداً فيَّ النَّفس والعقل
فطبت روحاً بعذوبة لفظه الملو حنواً
واكتسبتُ في الحال «شجاعة» وفطنة ❖
سألني كيف تجرأت ان تأتي الى هذا المكان
واي سبب دعاك لتستخف بالفنا.
أمن تلقاء نفسك كان مجيئك ام بمشورة؟
أفي تيهٍ سلكتَ ام في آثار مرشد ❖ ؟
خيط السكوت مدَّ على شفتيَّ بسؤاله
ومن ثم شدة الشوق اليه اضطرمت للقائه
لان كل السبب المحصر بجمال محياه

١) يريد بحر الخوف . بهذا المقطع شبهٌ بما ذكره في قصة طفولية العقل . راجع «كتاب الحمامة» المشرق (١٩٥٦) ص ٦٨ و ٦٩

ومحنا مرحمت هوه وسلها رؤوها لمر مع بكه ٭
سلا وسكعكب خطاءلا وقرشه وسلا
مسبا كيف لاحصعنا حده آمل
ممبر نبا آمر ومنع حسكا وآوس وسلا
كم سلا بعقا. آقي حيطا لا هوا حتلا ٭
ملكه كفده آمر بكمر حنكا كحكخده
ووه زلا هوا كصعطاكه ولا معكسكه
مكه لهوهده معقده وآلاوه كاوحكا
كمكه كعقده وودبي قنب كهبنوا ٭
كن محكحا إنا وكحما كامره لاوي آمبتا
لاوسوم كحقا مكمبحتا ومكوحتا
مع هو محفا وهمس حسطا وكمكهتا
لاسعطا وآلاوه حكه مع مكستحبا ومكفنتا
ومعده سه كن كنز. آمر محنا وكمكستا ٭
لاكلا سعتا معتبا مهد كد آحر مناه
وسبنبي حوم لمحا متعطا آمر سلاوكا
كمحكا وهطا معكبي مبتوم آمر محنكا
وسمم لهقا مع مسكهني ولا سكفده ٭
كبيم كلكا وكحنه آلا حنا آلاوا
لاوم كجبتم ون آلا هوه كه لاحر وهكسم كلوا
وه كممطا لهكبي هوا مكتبا وومطا مرحنا
ملحقوا وبي آهز وسا حكتم هبوا ٭
كحبا وحا مدو كلا هنه ملاوم كمحا
وآمكمكا كاحد كلا حتهاه وآوهد سنحا

وماذا كنت اجيب من حمية الاسراع جاءت من نفسها ❊
رأى ان شدة لقائه المخيف قد اوهنني
فحجب حالاً ما هو حقيقي بما هو مجازي اشعاري
فانتبهت حينئذٍ كمن ينتبه من رقاد وابتعد الخوف
لما رايت انه وان كان مساوياً (لي) بالجنس كذلك بالمقدار ❊
تكلمت معه كما اتكلم مع رفيق تجرأة
وهو كان يصغي ببشاشة بدون ملل
بحثتُ معه في نسبه واسمه ووطنه باسهاب
فاجاب هكذا على الترتيب ❊
انا ابن ملكٍ اخضع صولجانه المملكتين
العالمين العقلي والحسي
من تلك السلالة التي نشأ منها جنسُ السلاطين
حدود بلادي في داخل الاقاليم الممتازة
واسمي هو حيٌّ بن ملك حسب قانون الواصفين ❊
اعطاني ابي ميراثاً ثلاث قلاعٍ حصينة
تحيط بها تسعة بحار كالخندق
ونحوَ الجوّ تفيض مياهها كالطيور
وفيضاناتها منفصلة ومتحدة معاً بلا اختلاط ❊
اما السبب الذي لاجله اتيت الى هذا المكان
فهو انه (كان) لابي عبدان يخدمان بالاجرة
فالكبير كان يحمل مفاتيح الماء والصباح
اما الصغير فيقيد الريح بقيود الطين ❊
وقد عصا العبد الكبير على سيده ورفع عقبه
وتعظم على رفقائه واثار حرباً

ەڤ ئەنە ەەا ولا ئەسئەە ائەەوا ئەسئا
ەەسئەئەە سەڤە ەئەە ەسئەھ ئەەئا ؛
وئا بە ەئەئا ەەبو ئەبەەە ئەەبوەەە
ەڤئەا ائەە ئا ائبەا ولئەە
لاەە ئەئ سئەا ئەا ەەڤھ ئەەبەەە
الا ائبو ەسڤە ائە ئەڤئەە ؛
ەەبە ەئەئا ەبەس واسەەد ئسەئا واەەە
ائەئا وئە ئە ئە ئاوا واەئە ئەئە
اەڤەم ااوا ائەھڤە ئە ولا ئەئەەە
ەئەە سرا ەئاخ ەەئا ەە ولەئە ؛
ائە ەەھڤئا ەائە ئەەا ەە ئاەڤەئا
ئەەەوا ئەە ولا ئەئەەە ئە
وئە ئە ئاەوسا ڤاوەا ەەئبا ئەە ەۆەەەا
ەڤئەە ەەئە ئەڤەسەاا ولا ئاەەسا ؛
ائەەس ئەئەەە وئاو ەئبە ەە ەئەوا
واائەڤە ئە ەەڤە ئبەەە ئە ئڤەەوا
سائس ئە ەەئا ەلەسا ئەەئا ائە ئەسەوا
ەئەا ئەە ەڤئئائە ائە ئڤەەوا ؛
ئەەە ئەەە ەڤئە ۆئەە ەڤئە ئبە ئەەە
ەەڤئئەا ەڤڤەئا ئەەئا ائبو ئەەئا
ۆەڤە ائا واە ئڤئاە ئئە ائەا
ۆەئا ئاەوسا ئاوئە ڤاوئا اە ئەئەەا

وبينما كان منهزماً صلا فخاً لرفيقه الصغير
واستولى عليه بمكره وسلبه وبذّل مسكنه ❊
فغضب الملك وارسل عبيده ليصطادوه
وحضّهم على ملاشاة عتوه
اما ذلك العاتي فما خجل وما كفّ عن تصلّبه
بل اجترأ وانتصر عليهم بوقاحته ❊
حينئذٍ ارسلني الملك لافتك بالماكر الذي نافق
لكي يُرشق بالسهم الذي رشق به
فتزيّيتُ بزيّ البلد حتى لا يعرفني
فينهزم وتضيع الغنيمة التي احتال عليها ❊
اضحيتُ في التربة كمسكين وجاسوس
وحيداً بلا جنود ولا رفيق
صادفتُ في الطريق شدائد وعذابات ورجم
فاحتملتها كلها بنشاط دون إبطاء ❊
اخبروني ان ذاك العاصي يسكن في الحواء
فاحتلت عليه وصعدت اليه على عمود
فرآني وسقط واختبأ في القبر كالخفّاش
فانحدرت وراءه سريعاً كالغوّاص ❊
قبضت عليه في مخبأه ورضضت راسه وسط مفارقه
وربطت عنقه بالسلاسل والاغلال
وانقذت منه العبد المظلوم الذي اكثر تعذيبهُ
اذ أعتقتهُ فارتحل الى بلاده ظافراً ❊
فلبثتُ انا حتى يصل رهطهُ كلهُ
لئلا يحدُث له في الطريق رزيئةٌ او يُنهبُ

أيه بمي كحنا حفصة هنؤمكم ولا لمكهلا
كم هي أهؤسا ووؤم هكحا سأم لا لهكلا ٭
هد كو حاتبو حاهكا وحد أمو ولالا
ولا تسنؤهتو لهنة لمؤقحا حهوقتكا
لهنهة حامة ولا لاسكي حمتسكا
ماأكو كهنة ولا هكهم لمكس لاه أهنهلا ٭
مؤهمو قهاما هكمكا هنهما ولا مكس حاؤحا
ماله هه هؤكا سقم قوتي مكها هه لاؤحا
حهنا سكسمي أوهلا ونهمي أوحا
مك امهزلا ولا بحاحهتو حهلا كحا ٭
أركت مز ماؤهؤ قها وحما كو ماهوم
ماهلا قهكو ولا تسنؤهتو حس لهتهوم
ماله هه حاهؤسو ماكها ستم وحهتم همهوم
حزوا مقهزا أه لائما وحمه مي قهوم ٭
حاقه هكمي لا همم همؤا وحلا ماهي
كما سو أهؤسا هكمي همتي لاسا وخحز
سو مي همم إسزا همهم ماسمي ماكز
منت همهمسلا حهمكهم ولا لاهحز ٭
مي همحلا وتسلا لمكس محكا لاؤحمي
وؤمي ههمز هكهمتلا همم وسمي
إنه همكا أمو لاؤحا لامي حمي
همسمسة همزني همهم مزني لاوسا وحزني ٭
كهمكا هكمي مي همسا وهؤوا مكحا
سوا همكها وؤمهز حزهما مكمهز حاؤحا

اما انت ايها الرجل فتمم مسيرك لئلا تُحقرَ
واحذرْ ألا تُحيد عن الطريق التي انهجها الملك ❖
خذ بيديك خاتمي بمنزلة علامة
لئلا يهشمك حرّاس الحدود بمعارضاتهم
احفظه بحرص لئلا تُغتالَ بالحيل
وتُتلَف بالكلية ولا تعود تجد شفاء ابدًا ❖
امامك فُندقٌ مزيَّن رحب غير مركوزٍ في الارض
وفيه خمس نوافذ وليس له باب
محبوسة فيه اربعة اُسد نزار
احترس لئلا تمزقك بدة يسيرة ❖
احتَلْ واغلق النوافذ التي بينك وبينها
وعجّل سيرك لئلا تخدشك باظفارها
ويوجد في طريقك ايضاً ثلاثة وحوش اكثر شراسة منها
حمار وحش ونمر وتنين هو اشرّ من جميعها ❖
وغير موضوع بازاء هذه الوحوش سورٌ يمنع او يصدّ
وهي رابضة على قارعة الطريق كامنة لمن يمرّ
الواحدُ منها يهيجُ والآخر يُهيّج والآخر يفترس
فرتّب خطواتك لكيلا ترتبك ❖
على شمال الوادي تجد سبعة ابواب
عالية واسعة شهية جدًا بهند الكثيرين
وهناك حبشيّ كامن كبوّاب
يحثّ ويرغب ويهيج ويشوّق الغرباء الذين يجتازون ❖
بازاء هذه عن يمين الجبل مُركَّزٌ
سلّمٌ راسُها في العُلى واسفلها في الارض

مدّمقا مَحمقا هَهنّمَ حُن وَقْبا حَحْنا
حِم وَكتلّا مَحْبِ هُحقَب لَاهزُو هَحنُا ٭
حنُا هَمقُنا وهُكب وَقْبا حَكْمِ نَهقُ
وَحقَهكمهَهُم حَم سُتوُا لِيقَهوَ نَمقُ
هنّ كنسُا مَحقَهحُنا أو حَه حقَهقُ
حَم هَم حَههقتا كَقْلِ هَوزُا هكسلّا حنّمُ ٭
ماه حُم وَاسدّا سبّا حُلوّا حكّا هَم لَهوّا
وَهقَسِ حُن اوحقَهَ هبّتِ وَهحتِ اهوّا
وتَههوّا وَمكهم وَهحُا هنّنُا هلّحتا هَههتّا
هَحقَهلهتهم هبّرَم آحتّا هُتّا هلّهوّا ٭
حهكب هبّنَم هَحنُا هَحقّتِ وِلّحَ تَرّسَم
هتّيَم حكبقَم هَكلّا هُوّا حكمُها هَهحقَم
لحصلوّا هُصلا أو كَمبّتّا قَههَم حُنقَم
وحكب تهسُا أَم حَلّحتّا حكّهُا هَهقَهَم ٭
أتّهه بحزّا هَهكهحكّا أيّا حكهَههتّهم
لَ هَحقّتّا حكهَهنّهُا هَم تهحّتّهم
لُا لهكوّا حقَههنُا هَملُا وَهحلّهتّهم
حكسُم حقَم قولَم هَحنَ حَوّاكَههم ٭
حكّه هَم هُكب لهنُا بتهتّا هبّنَم حلّحها
هتّبُا هحَستّا وَههوَنُالا هقَهكب لّههها
حكهَههتّهم لُا هكّهم وَهم كبها هَلوُها
حَم هَحقَبِ كلّحكتّا هَحبُا هكّههُا ٭
حكّا هَنَقَهُا وِحكههم هُتّا هَهم هَهتّهم
هَههتّا هكّتُا هَحقَههنُا ولُا هحلّاتهم

مرتفعة وصعبة ومنتظم فيها سبع درجات
حيث القليلون معتادون ان يصعدوا الى مخزن الحصب ❊
هيئ نفسك للارتقاء في هذه الدرجات
حتى تدرك في آخرها غرضك بالافراح
امقت الراحه والسآمة والتأخر
اذ تقطف الوردَ من الاشواك اكليلاً لراسك ❊
ولك ان تشاهد جزيرةً فوق الجبال
فيها عشر مدن ملأى من المدهشات
اعتابها ذهبٌ خالص وجواهر وحجارة كريمة
وترتكض الى خبائها الازمنة والساعات والاوقات ❊
في هذه المدن يسكن سبعة ملوك نبلاء جداً
هائمون مضطربون ولهذا يسلكون في الضلال
يجرون ويطوفون الى الوراء والى الامام
ويدبّرون الجمهور كالقهارمة بدون سكون ❊
اذا عرض لك ووجدتَ صدفةً في تخومهم
صُن خطواتك باحتراس من اشراكهم
لا تغترّ بجمال سلطانهم المستعار
فقط غمّض حواسك واجتزْ شباكهم ❊
في داخل هذه (المدن) تسعة حصون مصفوفة بترتيب
منيعة سنية مرتفعة من كل جانب
لا يقع في تخومها حادثٌ ولا خطرٌ ابدًا
اذ هي مصنوعةٌ للجنود الذين يعدون امام السلطان ملاذًا او ملجا ❊
على قمة جميع الحدود مشيَّد ومرتفع
حصنٌ عاشرٌ عالٍ لا يُجدّ

ܒܗܘ ܒܪܝܫ ܐܡܪ ܫܡܥܘܢ ܠܐ ܡܗܝܡܢ
ܒܝܗ ܐܠܐ ܚܫܒܘ ܚܫܐ ܘܠܐ ܡܗܝܡܢ ׃
ܐܘܟܡ ܘܪܡܐ ܒܟܝܫܦܐ ܘܒܬܐ ܐܟܣܬܐ
ܐܝ ܠܐ ܒܟܝܟ ܥܡ ܫܘܬܦܐ ܐܡܪ ܚܫܘܟܐ
ܕܢܡ ܒܝܫܘܥ ܐܡ ܐܦܠܐ ܐܠܐ ܒܟܝ ܚܝܬܐ
ܐܬܦܠܐ ܒܝ ܒܢܘܡܟܐ ܐܟܝ ܚܝܬܐ ׃
ܐܢ ܒܡܫܬܐ ܬܐ ܒܐ ܘܒܡܒܘܒܐ
ܐܡܒܝܦܐ ܕܐ ܒܝܬܐ ܡܐܬܐ ܘܐ ܫܬܐ
ܐܒܐ ܒܐ ܡܐܬ ܡܐܬ ܘܐ ܐܡ ܒܐܒܐ
ܐܒܐ ܐܡܝ ܐ ܐ ܬܐ ׃
ܒܐ ܐ ܐ ܐ ܒܐ ܒܐ ܐܡܐ ܒܐ
ܐܐ ܒܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ׃
ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ׃
ܐ ܐ ܐ ׃
ܐ ׃

منيرٌ سنيٌّ ولا يحجبه الظلام
يتلألأ ابدًا بنور بهي لا يُماثل ❊
ارضه مرصوفه بوشاح البروق المنهلة
وسقفه من اليواقيت واللآلي
لون منازله كالها[1] والاشعّة السنية
واعتابه من البلّور والحجارة الكريمة اللطيفة ❊
يوجد على حدّه بحرٌ عظيمٌ من اللهيب
ووافرةٌ فيه اجناس جميع الحيوانات المتنوّعة
تاكل الجمر وتشرب ايضاً الدم من اللهبة
وترتل دائمًا جميع التراتيل اللذيذة ❊
وفوق هذا نصب الملك له خيمةً بهيّة
وربط اطنابها باجنحة العقول الشهيّة النقيّة
وركّز اوتادها في متون المواكب المضطرمة السنية
وقد وضع عواميدها على فيوض الامواج الرّطبة ❊
فهناك لك ان تعاين وجهاً بازاء وجه صديقتك
وهي تبرّدك من حرارة هيامك
تهذّبك وتحنّك وتعانقك وتقبّلك وترقد بحضنك
وتخفّف عنك كل ثقل شقائك ❊
لهذا تألمت انا حينئذٍ في مكانٍ حرج
رضغطَ عليَّ بين دفتي مكبس
فحلاوة العسل التي اشتهيتُها أمرّها أفسنتين
خبَر الطريق المملوءة شدائد ومقاومات ❊
انَّ آباني اعطوني رفيقاً[2] مكّارًا مستترًا
بطيء عن الخير سريع الى الشر كالظبي

١) كالسنجوني ٢) ربما اراد الجسد

نسُا أحوُا صا وقُك ثه ههز أسو أوُسا
وأ صلتزو صلًا حبُسا ثد أسو هتسا ٭
وأكلوبد أسا محثسب هسُا وهسُا وؤسعسا
وهم ثحثبوبد لًا صلكهزا أوسُا وهسعسا
هتثم بد وُصلا كلا ثهوُها أو كلا هاهسا
أسُا حهلاهز كلا هوُسُا وكلا هوصهعُا ٭
سعهُا ثهوصتم وُك هزُنثم بوح كد حسُسا
وأسُا وأحسو هزنأه هتسُا أو أحبُسا
أسو وحقهوُس أسُوثم كد هوُسُا وُسا
وُحصر ثحكتوبد ثهد هصُنتُا ووه هلاسُا ٭
حهُا ريحُتُا وُمتهسوُُا اذا أو هقلا
وُحهكتلًا حيُتيا حصتها أهز ثحتهلا
كبؤسم ثكه حكأسوُاه نُصُا وهُكلا
وكبهتا ثكه حتو ثهاسكوبد هزتهل همتبلا ٭
وُسا وُصلا هم ثهوُسا وُحثسب هُنجسب
وثحم ؤهها ثبكسثُاه سحُزا ثحبسب
هم ؤوُزا ؤيحُا وثهلا أحسب آؤس أسكسُ
ولُا ثبوبد ثكه وأو ثادهسُا أوهف همتسب ٭
ثحثاه وُوُسا ثلا ثم أوؤسا ؤها إسا وُهُا
وهوه لًا حُلًا هيم هؤُُا وهيم كاسكوهُا
هميُا هبهُا هزاب ثكه ثزوُا حصُوثا ثمُا
وُوُسا هولًا ثحم ثز وثحثه هتثف قوهُا ٭
حتزُا ؤبصُم هيم ثوهُسُا وصُوثا ثُووؤه
وهوثا شووُا وشوؤز ثحبؤبد وووُم لُاؤه

متى حصل له راحة يسيرة ، زأرَ كالاسد
واذا مُدحَ مدةً يسيرة اهتزَّ كالماء ❊
وهو أخٌ ومصيرٌ[1] فخًّا وعدوًّا وصديقًا
ومن دونهِ لا تتمّ الطريق الموضوعة
فهو مفتقرٌ اذن الى الكبح والى اللجام
هلمَّ نتكلَّم عن الداء والدوا.
وهبني الطبع خمسة مناخس قاسية جدًّا
وحيثما يريق سمّه المكروه فنايةُ الهلاك
وكأن هذا العدوّ أُعطي لي لمذلّتي
وبسبب غضبه صرتُ كسلانًا بين الناجحين ❊
كم من الجبابرة المشهورين قهر واذلّ
وقيَّد وعرقل المسرعين باشراكٍ بالية
يؤذي ويقتل من يحبّهُ بجيشانهِ
ويُوهن ويخدع من يبغضه بتمليقاته ❊
هذا اذن من البدء أذلني واسقطني
وجعلني رفيقًا مع الدبيب بجذبهِ
من بيت ابي الشهيّ ابعدني وانزلني
ولم يكتفِ بل عاد وفي الغربة اشقاني ❊
بسبب هذا انا الآن ملقى على قارعة الطريق
وهو لا يكفّ عن الفتن والقتال
يدفعني الهيامُ القديم الى السعي لادراك الغرض
وهذا الواهن ، مع مُشيرهِ ، يُوعز بالتوقّف ❊
ايها المحتجب الذي خرج عن نقطة دائرة نورهِ
واتمَّ دور تحريرِ عبيده وعاد الى مكانه

---

١) وقد صار فخًّا

ܫܡܘܗܝ ܕܟܘܪܝܐ ܘܥܡ ܢܫ ܚܝܠܐ ܐܝܟ ܗܘ ܪܘܫܗ
ܘܬܗܘܐ ܒܟܘܠ ܡܠܐ ܕܐܠܗܐ ܥܡ ܟܝܦܐ ܘܒܥܠ
ܥܩܒܐ ܐܣܦ، ܥܡܘܣ ܓܠܝܠ، ܘܟܦܐ ܘܒܪ ܐ.
ܗܘ ܕܟܝܡ ܐܢܐ ܒܢ ܘܡܬܐ ܘܒܫܬܟ ܐ
ܥܠ ܘܒ ܒܝ ܓܠܝܐ ܗܕ ܘܠ ܟܡܪ ܐ
ܥܡ ܐܘܟ ܐ ܘܐܘܕ ܟ ܒ ܥ ܒܝܟ ܐ
ܐܘ ܒܩܬ ܐ ܐܠ ܟ ܒ ܒ ܒ ܒ ܐ
ܠܐ ܐܟ ܟ ܒ ܒ ܐ ܐܘ ܕ ܥܒܥ ܐ
ܘܠܐ ܒ ܒ ܟ ܟ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ
ܥܡ ܐܘ ܒ ܐ ܒ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ
ܐ ܟ ܒ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ
ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ
ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ
ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ ܐ

ارأفْ بعبدك واطلقْ عنقه من نير الاثم
ليكون خاصتك ولا يُقتاد من عدوّه
فالآن يا اخانا مجدَ الكمالِ البهيّ
الذي صار بالحقيقة وارثَ الاسرار الغامضة والحكم
اقبل قصيدة الرموز التي لا سأمَ فيها
من القريحة التي أقفرَ بيتُها من المعارف
قد ادخل ربُّ البيت الى كنزه فلسين
فالقصدُ المستقيم لا يتعطّل بالفقر
لان ذلك التيبي المملو نقاء لم يأنف
من قوت الغربان القذرة في وقت الشدة
انه وإن كان كنزك غنيًّا ومملوءًا من كل البضائع
ويُغني الكثيرين جدًّا بسخاء
فمع ذلك إرضَ بهذه الهديّة الصغيرة بالفضل منك
ولا يطرأ على نشاطك مَلَل
الشكر لمحبتك يا سيد جميع السادات
والسجود لك مع ابيك والروح القدس بلا انفصال